تعليمية النص الحجاجي في السنة الثالثة متوسط
- دراسة موازنة بين جيلين-

The argumentative text didactics for the third year of intermediate education
-A comparison study between two generations-

الدكتور: حركاتي ميلود

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة عباس لغرور-خنشلة(الجزائر)
miloud50dz@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/08/11 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص: .

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نشاط من أنشطة اللغة العربية في مستوى السنة الثالثة من التعليم المتوسط ألا و هو نشاط (النص الحجاجي)؛ و ذلك بالتعريف به و ذكر طريقة تدريسه و أهدافه من خلال ما ورد في منهاج الجيل الأول و كذلك ما ورد في منهاج الجيل الثاني و كيفية تقديم هذه النصوص إلى التلاميذ بنوعيها و ذكر ما يعانيه الأستاذ من صعوبات لكونه لم يتلق تكوينا علميا عن نظرية الحجاج قبل خوضه غمار التدريس في هذا المستوى.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أنواع النصوص الحجاجية المقررة في هذا المستوى و الموازنة بينها من حيث التشابه و الاختلاف وصولا إلى كيفية معالجتها لتحقيق أهدافها و كشف ما هنالك من صعوبات و عقبات التي سوف يرد ذكرها في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: التعليمية ؛ النص الحجاجي ؛ الأهداف المعرفية ؛ الكفاءة الختامية؛ المناهج التعليمية.

- ***Abstract:***

This study aims at shedding light on one of the activities of Arabic language in the third year of middle school which is the activity of (argumentative text); with reference to its definition, teaching method and objectives through what has been stated in the syllabus of the new generation and the curriculum of the second generation and how to present these texts to pupils with their types mentioning what the teacher faces as difficulties as he did not have any scientific training about the theory of argumentation before starting teaching this level.

This study also aims at discovering the types of argumentative texts scheduled in this level and carrying out a comparison between them in relation to similarity and difference arriving at how to treat them to fulfill their objectives and discovering the difficulties and obstacles which will be mentioned in the conclusion of this research.

key words: didactics; argumentative text; cognitive objectives; conclusive competency ; didactic curriculum.

1. مقدمة:

كان الباحثون في مجال التربية منشغلين منذ القديم بقضايا تعليم الناشئة و إعداد الأجيال الصالحة التي تحمي مقومات الأمة من الانهيار و التعلق بقيم الأمم الأخرى التي فرضت فلسفاتها في ميدان التربية و التعليم و أصبحت تصدرها للشعوب المغلوبة كما يقول العلامة ابن خلدون: " و منظومتنا التعليمية هي الأخرى بحاجة ماسة إلى اصلاحات في مجالات شتى و منها الجانب المعرفي و البيداغوجي على الخصوص..."

و لم نكن نسمع و نحن طلبة في مراحل التعليم المختلفة التي مررنا بها عن شيء اسمه " النص الحجاجي "، و لكن الذي كان معروفا في الستينيات و السبعينيات و حتى الثمانينيات هو النص الأدبي بنوعيه الشعري و النثري.

إن اشكالية هذا البحث تتضح من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما هو الحجاج؟ و ما النص الحجاجي؟ و متى ظهر في المدارس الجزائرية؟ و كيف يعلم؟ و ما هي تعليميته أو طريقة تدريسه؟ و ما أهدافها؟

انطلاقا من هذه التساؤلات أحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مفهوم التعليمية و مفهوم الحجاج بصفة عامة و على النص الحجاجي بصفة خاصة، مع محاولة الموازنة بين أنواع النصوص المقررة في منهاج الجيل الأول و الثاني و كشف أوجه الشبه و الاختلاف

بينهما و الموازنة بين الكفاءتين الختاميتين من حيث الشبه و الاختلاف كذلك، كل هذا في السنة الثالثة من التعليم المتوسط.

و بالإضافة إلى هذا تحاول هذه الدراسة الكشف عن بعض الصعوبات التي تعترض الأساتذة المدرسين و تحول دون تمكنهم من تحقيق أهداف هذا النشاط الدراسي مع تقديم بعض الحلول أو المقترحات التي تساعد الأستاذ المدرس على تجاوز العقبات التي تعترضه أثناء تدريسه هذا النشاط الجديد.

و قبل الشروع في التعريف بالنص الحجاجي و متطلباته، أبدأ أولا بتقديم مفهوم التعليمية.

2. مفهوم التعليمية:

لقد شهد موضوع التعليمية " كفرع من فروع التربية " [1] اهتماما بارزا منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين حيث صار للتعليمية دور متميز ضمن علوم التربية.[2]

و قد أكد أغلب الباحثين أن كلمة " تعليمية Didactic " تعود إلى اللغة الإغريقية و تعني كل ما هو خاص بالتربية...

و قد عرفها بعض الباحثين الغربيين المحدثين و منهم (سميث 1962) بأنها: " فرع من فروع التربية، و موضوعها خلاصة المكونات و العلاقات بين الوضعيات التربوية و موضوعاتها و وسائطها و وسائلها و كل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية... و أما (بروسو 1983) فيرى بأن: " التعليمية هي تنظيم تعلم الآخرين "، ثم يضيف في سنة (1988) بأن التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يتدرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفس حركية ".[3]

و يعرف أحد الباحثين العرب التعليمية لغة بقوله: " ... فكلمة تعليمية في اللغة العربية (مصدر) لكلمة (تعليم)، و هذه الأخيرة مشتقة (علّم) أي وضع علامة أو سمة من السمات لتدل على الشيء لكي ينوب عنه و يغني عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون ذلك أسهل و أخف و أقرب من تكلف إحضاره ".[4]

و إلى جانب هذا، فإن للتعليمية تعاريف اصطلاحية متعددة مستخلصة من تطور مفهومها عبر عدة مراحل تاريخية، منها أنها " فن التعليم ".[5]

و هي أيضا " كل ما يهدف إلى التثقيف و إلى ما له علاقة بالتعليم ".[6]

و هناك من يعتبرها " الدراسة العلمية لطرق التدريس و تقنياته و أشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم قصد بلوغ الأهداف المسطرة سواء على المستوى العقلي المعرفي أو الانفعالي الوجداني أو الحس حركي المهاري ".[7]

و منهم من يرى أنها: " تعبر عن مقاربة خاصة لمشكلات التعليم فهي تشكل حقلا معرفيا قائما بذاته؛ لأنها تتناول بالتحليل الظواهر التعليمية، فهي تفكير في المادة العلمية بغية تدريسها ".[8]

3. مفهوم النص الأدبي:

1.3 النص في اللغة:

تناولته المعاجم العربية و في مقدمتها (لسان العرب لابن منظور) حيث ورد في مادة "نَصَصَ" " النص: رفعك الشيء، و نص الحديث، ينصه نصا: رفعه، و كل ما أظهر فقد نُص ".[9]

و نستنتج من تعريف (ابن منظور) أن النص معناه (الرفع) في اللغة.

و جاء في معاجم المحدثين أن " النص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من مؤلفها، و النص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل، و النص من الشيء منتهاه، و مبلغ أقصاه ".[10]

2.3 النص اصطلاحا:

للنص في مجال الاصطلاح تعريفات عديدة منها ما أورده " ابراهيم خليل" في قوله: " إن النص نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخطوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متماسك ".[11]

و يلاحظ من خلال هذا التعريف أن صاحبه لم يشر إلى (الوضوح) الذي كان صاحب كتاب التعريفات قد أورده في تعريفه الاصطلاحي للنص بقوله: " إن النص ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي و يغتم بغمي، كان نصا في بيان محبته... و النص: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا و قيل ما لا يحتمل التأويل ".[12]

و للنص عند الغربيين تعاريف كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، و لكن أكتفي بذكر أهمها و منها تعريف (جوليا كريستيفا Julia Kristiva) التي تعرف النص بقولها: " نعرف النص بأنه جهاز نقل لساني بعيد عن توزيع نظام اللغة واضعا الحديث التواصلي قصد المعلومات المباشرة في علاقته مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متوازنة ".[13]

و هناك من عرف النص من منظور لساني وظيفي تداولي نجد (فان دايك) الذي يعرف النص بأنه عبارة عن " ممارسة نصية "، أي بوصفه في آن واحد نتاجا لعملية إنتاج من جهة و أساسا لأفعال و عمليات (تلق) و استعمال داخل نظام التواصل و التفاعل من جهة ثانية ".[14]

4. مفهوم الحجاج:

لقد اشتق مفهوم الحجاج اللغوي من الفعل المزيد المضعف (حاجّ) قال ابن منظور (ت 711 هـ – 1311 م) " حاججته أحاجه حجاجا و محاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... و حاجه محاجة و حجاجا فنازعه الحجة... و الحجة الدليل و البرهان ".

فعلى هذا يكون الحجاج النزاع و الخصام بواسطة الأدلة و البراهين و الحجج فيكون مرادفا للجدل.[15]

فالحجاج لغة من (حاجّ فلانًا حِجَاجًا و مُحَاجّةً أي غَلَبَهُ بِالحججِ التي استحضرها)، فالحجة هي البرهان و ما دفع به الخصم.

و تشير دلالة مصطلح (Argue) في اللغة الإنكليزية الحديثة إلى خلاف بين طرفين، و سعي كل منهما إلى إقناع الآخر بتقديم الحجج التي يراها داعمة لرأيه أو داحضة للرأي المقابل.

فللدلالة اللغوية للحجاج بهذا المعنى ثوابت من أهمها الخطاب المنجز و الوضعية التواصلية بين طرفين و الغاية التوجيهية التأثيرية.[16]

و من الفعل (حاجّ) أيضا يقول الدكتور محمود عكاشة: " إن الحجاج مصطلح عربي اسلامي أصيل من (حاجّ) مُحاجّةً و حِجاجًا: نازعه الحجة، و يقال: حاججته حجاجا و محاجة، فا محاج و حجيج، فعيل بمعنى (مفاعل)، و حاجه و حجّه بمعنى واحد، يقال: حجّه يحجّه حجا: غلبه في حجته، و جاء في الحديث قال صلى الله عليه و سلم: " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " أي غلبه بالحجة.[17]

و أما الحجاج اصطلاحا فنجده بصيغ متنوعة و منها أنه " مجموع تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تحمّل المتلقي على الإذعان للقضايا التي تعرض عليه أو تزيد في درجات إذعانه و في المقابل يعد الاستدلال بما هو عملية منطقية المصطلح الأعم الذي يشمل الحجاج من جهة و البرهنة من جهة أخرى... فالبرهنة ترتبط بالمنطق و الحجاج يرتبط بالخطاب، و يمكن أن نقول بهذا المعنى إن كل حجاج استدلال و ليس كل استدلال حجاجا."[18]

و يذهب باحث آخر إلى أن الحجاج يتمثل في ما تشتمل عليه اللغات البشرية من وسائل لغوية، و من إمكانات صرفية و معجمية و تركيبية و دلالية يوظفها المتكلم لتحقيق أهدافه و غاياته الحجاجية و الإقناعية... فالحجاج نجده " في كل اللغات البشرية و الوظيفة الحجاجية هي وظيفة جوهرية و أساسية للغة و الحجاج نجده في كل الخطابات و النصوص التي تنجز باللغة الطبيعية بمختلف أنواعها (الخطاب الإشهاري، الخطاب الديني، الخطاب السياسي، الخطاب القانوني، الخطاب الأدبي، المحاورة اليومية، المفاوضات، التجارية)." فلا تواصل من غير حجاج و لا حجاج من غير تواصل، فيكون الحجاج مرتبط بكافة أشكال التواصل اللغوي و غير اللغوي".[19]

و يرى صاحب كتاب النظرية الحجاجية أن الحجاج " نظرية خطابية تدرس التقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجية التأثيرية، و شروط بنائها و نموها، و تعتبرها حججا موجهة للدفاع عن أطروحات أو دحضها... العملية الحجاجية عملية جدلية تنطلق مع أطروحة أو ضدها، و تتجه للإفحام أو الإقناع لتقوية الانخراط أو تقليصه... يكتسب الحجاج فعاليته من السياق الاجتماعي و يستقي شرعيته من مالكي السلطة داخل المجتمع".[20]

و من هنا نرى الأحزاب المسيطرة على الحكم في كل بلدان العالم هي تلك التي تملك المال أو القوة الاقتصادية و كذلك القوة العسكرية كما هو حاصل في البلدان المتخلفة.

و لكن هناك من يرى أن الحجاج شكل من أشكال التواصل يسعى فيها المتكلم إلى التأثير على السامع بجلب انتباهه أولا و اقناعه و كسب تأييده أو إفحامه و غلبته.[21]

5. تدريس النص الحجاجي في السنة الثالثة من التعليم المتوسط:

جاء في منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط الجيل الأول فيما يتعلق بتدريس النصوص الأدبية مع القراءة و تحت عنوان (ملمح الخروج) أن التلميذ في نهاية السنة الثالثة من التعليم المتوسط يكون قادرا على:

- كتابة نصوص نثرية متنوعة يغلب عليها الطابع الحجاجي بتوظيف المكتسبات القبلية.
- إدراك خصائص الأسلوب الحجاجي في النصوص[22].

و ما يمكن ملاحظته هنا أن التلميذ في نهاية السنة الثالثة من التعليم المتوسط يكون قادرا على انتاج نصوص نثرية متنوعة ذات طابع حجاجي و كذلك يكون قادرا على معرفة و إدراك خصائص النصوص الحجاجية، و لكن هل استطاع الأستاذ المدرس التوصل مع تلامذته إلى تحقيق هذه الكفاءة؟

و الذي نلاحظه و نلمسه عندما نقرأ انتاج هؤلاء التلاميذ في هذا المستوى دون ما خطط له مؤلفو هذا المنهاج؛ لأن مستوى الأستاذ لا يؤهله لتحقيق هذه الكفاءات و ذلك لكون أغلب الأساتذة في التعليم المتوسط لم يدرسوا نظرية الحجاج باعتبارها فرعا من فروع اللسانيات الحديثة. مع العلم أن أساتذة التعليم المتوسط في هذه الفترة من الذين تخرجوا من معاهد تكوين الأساتذة و لم يدرسوا سوى اللسانيات العامة على الرغم من وجود فئة منهم تخرجوا من الجامعات و لكنهم لم يدرسوا النظرية الحجاجية كما هو الحال في جامعاتنا اليوم.

و من هنا يمكن القول إن الكفاءة الخاصة الواردة في منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط في الصفحة التاسعة عشرة (19) و التي مفادها كما يلي: " في نهاية السنة الثالثة من التعليم المتوسط يكون المتعلم قادرا على انتاج نصوص حجاجية مشافهة و كتابة ".[23] لا يمكن

تحقيقها ؛ لأن أغلب الأساتذة لم يتلقوا تكوينا علميا عن (نظرية الحجاج) يؤهلهم للتوصل مع تلامذتهم لامتلاك هذه الكفاءة.

و إذا ألقينا نظرة على النصوص الحجاجية المقررة في منهاج (الجيل الأول) نجدها – ربما – أعلى من مستوى التلميذ في هذا المستوى و لكنها بقيت تدرس حينا من الدهر، و كان التلميذ لا يعرف سوى نمط النص (حجاجي – تفسيري – وصفي ...) دون التعمق في معرفة بقية الخصائص التي يتميز بها النص الحجاجي عن غيره من النصوص الأخرى.

و لعل النص المقرر الأول كان من القرآن الكريم و قد ورد في الصفحة الثامنة من الكتاب المقرر تحت عنوان (حجاج بين الملك النمرود و النبي ابراهيم عليه السلام) قال الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) ".[24]

ثم يتواصل النص القرآني إلى " إلاّ بهِ " (260).

و بعد قراءة النص قراءة سليمة صحيحة و فهم بعض ألفاظه المشروحة في الكتاب (ص/09) تأتي أسئلة حول فهم النص و هي التي يتوصل من خلالها التلاميذ إلى اكتشاف أسلوب الجدال بين سيدنا ابراهيم و الملك النمرود. و كان السؤال الأول ما كانت حجة ابراهيم على وجود الله؟ و هي أن الله يحيي و يميت، و قال النمرود أنا أحيي و أميت، و جاءت الحجة التالية التي أعجزت النمرود نهائيا و هي قول الله تعالى على لسان ابراهيم: " فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ " أي أخرص و عجز عن مواصلة الحجاج...

و جاءت حجج أخرى في النص حول الرجل الذي أماته الله مئة عام ثم أحياه و كذلك كيف يركب الله العظام على بعضها عند إحياء الموتى، كلها حجج على وجود الله وقدرته، ثم سأل ابراهيم ربه كيف يحيي الموتى فقدم له الدليل البالغ ليقتنع...

بعد عرض ما جاء في هذ النص من حجج و أدلة على وجود الله على شكل مجادلة كانت الغلبة فيها للنبي ابراهيم عليه السلام. و بعد فهم النص من جميع جوانبه اللغوية و الفنية يأتي نشاط آخر من أنشطة اللغة العربية في هذا المستوى و هو " المطالعة الموجهة "، و من خلالها يقدم واضعو المنهاج نصا آخر من القرآن الكريم للتعرف على أسلوب الحجاج، و النص القرآني من سورة هود الآيات من (25 – 32). و هي واردة في الصفحة (12) من الكتاب المقرر.[25] قال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿25﴾ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿26﴾ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ

هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿27﴾ " و تتواصل الآيات إلى الآية (33).

و بعد شرح المفردات الواردة في النص القرآني تأتي أسئلة أخرى حول فهم النص من خلالها يتوصل التلاميذ إلى معرفة الحجج التي قدمها الكفار و الحجج التي قدمها النبي نوح عليه السلام. و في النشاط الموالي (التعبير الكتابي)، يقدم عنوان (الحجاج) متبوعا بأسئلة حول نص المطالعة الموجهة السابق.[26]

و أما الأسئلة المطروحة حول (نص المطالعة الموجهة) فكانت كما يلي:

عد إلى نص المطالعة و لاحظ المعاني التالية: دعا سيدنا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فلم يعترفوا برسالته و كذبوه و قدموا حججا على عدم صدقه و هي:

- ما هو إلا بشر مثلهم، لا يختلف عنهم في شيء.
- لا يتبعه سوى أراذل القوم.
- ليس له عليهم أي فضل.

هذه حجج الذين كفروا برسالة سيدنا نوح عليه السلام و ما هي حجج سيدنا نوح؟

حجج سيدنا نوح هي التي سيبطل بها حجج الكفار و هي:

- أنه لم يدع علم الغيب.
- لم يدع أنه ملك و ليس بشر.
- لم يدع أنه يملك ثروة و لا يكرههم على اتباع رسالته.

و من خلال هذه الحجج يتعلم التلميذ (الحجاج)، و بعد التعرف على ما جاء في هذا الجدال يقدم الكتاب المدرسي تعريف الحجاج لتلاميذ السنة الثالثة كما يلي: " الحجاج هو أن تأتي بحجة تبطل بها رأي المجادل، و تثبت بالدليل صحة فكرتك لإقناعه".[27]

و إذا رجعنا إلى الأهداف التي سطرها منهاج هذه السنة نجده يشير إلى تعريف التلميذ بخصائص بعض النصوص الأدبية و المقصودة بالذات " خصائص بعض أنماط النصوص و بعض التقنيات المساعدة على الكتابة الجيدة "ثم يشير المنهاج إلى نشاط التعبير الكتابي في السنة الثالثة محددا أهدافه و مضامينه كما يلي:

- تقنيات التعبير و أنماط النصوص.
- انجاز المشاريع.
- نشاط الادماج.[28]

و الذي يتعلق بالحجاج هو التعريف بنمط النص الذي يحتوي على هذه التقنيات و منها (الجدال) و (الحوار) و غيرهما... و من هنا يتوصل التلميذ إلى معرفة النص و هو نص (حجاجي)، و لإثبات

هذا نجد التمارين التطبيقية المقدمة للتلميذ تطلب منه إقامة جدال بين (نخلة و شجرة زيتون) أو كتابة محاورة بين تلميذ و صديق له متضمنة أو مبينة على الحجاج بينهما لإثبات الهواية الأفضل عند كل منهما.

و قد ورد ذلك في الكتاب المدرسي كما يلي: " أقم جدالا بين نخلة و شجرة زيتون تدعي كل واحدة منهما أنها أفضل و أهم و أبها..."

" أكتبْ محاورة مبنية على الحجاج بينك و بين صديقك أحدكما يفضل هواية و الثاني يفضل هواية أخرى..."[29]

و إذا تمكن التلميذ من كتابة هذا الحوار صحيحا بعد تصحيح الأستاذ يكون قد توصل إلى امتلاك الكفاءة ذات الطابع الاتصالي كما وردت في المنهاج، و قد كانت صياغتها كما يلي: " أن يحرر مختلف أنماط النصوص".[30]

و مختلف أنماط النصوص يكون منها "النص الحجاجي". و لكن الذي نلاحظه عند التلاميذ عندما يحررون نصوصهم أنهم يفتقرون إلى بلوغ هذه الكفاءة و يكتفون بكلمة (نمط النص) حجاجي-تفسيري – أم وصفي.

و أما إذا انتقلنا إلى المنهاج الجديد الذي يصنف بالجيل الثاني نجد أشياء كثيرة تغيرت و منها النصوص القرآنية التي حذفت و استبدلت بنصوص نثرية أخرى...

و الكفاءات تغيرت صياغتها أيضا، و يمكن الاشارة إليها من خلال ما ورد في المنهاج الجديد أو الكتاب المدرسي... و من البداية نجد المنهاج الجديد (الجيل الثاني) يصوغ الكفاءة الشاملة كما يلي: " يتواصل التلميذ بلغة سليمة، و يقرأ قراءة تحليلية واعية نصوصا مختلفة الأنماط مع التركيز على النمطين الحجاجي و التفسيري في هذه السنة لا تقل عن مائتي كلمة و ينتجها مشافهة و كتابة موظفا رصيده اللغوي مستعينا بمختلف الوسائل في وضعيات تواصلية دالة ".[31]

و إذا انتقلنا إلى الكفاءة الختامية الواردة في هذا المنهاج الجديد (الجيل الثاني) نجد صياغتها كما يلي: " يتواصل و يفهم مضمون الخطاب المنطوق من أنماط متنوعة و سندات مختلفة و يحلله، و ينتج خطابات شفهية من مختلف الأنماط في وضعيات تواصلية دالة ".[32]

يمكن أن نلاحظ الفرق بين ما ورد في (الكفاءة الشاملة) حول أنماط النصوص التي يحللها التلميذ مع التركيز على النمطين (الحجاجي و التفسيري).

و أما الذي ورد في (الكفاءة الختامية) فإن على التلميذ أن ينتج خطابات شفهية من مختلف الأنماط في وضعيات تواصلية دالة.

و لكن هل يمكن تحقيق هذه الكفاءات و التوصل فعلا إلى تمكن التلميذ من انتاج نصوص من أنماط مختلفة في وضعيات دالة.

و إذا عدنا إلى النصوص الحجاجية المقررة الواردة في كتاب التلميذ مع المقطع الخامس (العلم و التقدم التكنلوجي) ص/89.

و النصوص الحجاجية الواردة في هذا المقطع نجدها مدرجة مع نشاط التعبير الكتابي في كتاب التلميذ (ص/95) و هي عبارة عن نص شعري يتناول حوارا بين (الجهل و العلم) و قد طلب من التلميذ أن يستخرج المتكلم و المتلقي و يبين مواطن الحجاج، و قد جاء في النص:

الجهل:

أنا الجهلُ سدتُ البلادَ قديماً ***** وللآن ما زلتُ في ناحيهْ

فبأسِي شديدٌ وعزمي حديدٌ ***** فخَلَّفتُ جُلَّ القرى خاويهْ

العلم:

أنا العلمُ نورٌ لمن نالني ***** وعزٌ وفخرٌ لطلابيهْ

أقودُ الجميعَ إلى كُلِّ خيرٍ ***** وأنتَ تقودُ إلى الهاويهْ

الجهل:

أتنسى السلاحَ وتنسى الحروبَ ***** بأسباب مَنْ أيها الداهيهْ

وتفخر أنك خيرُ الجميعِ ***** وأنت لهم علةٌ خافيــهْ

العلم:

خَسِئْتَ فإنّي لهمْ كلَّ خيرٍ ***** وهذي نتائجُ أقواليهْ

فمنّي الطبيب ومنّي المهندسْ ***** ومنّي المدرّسُ من ناحيهْ

زمانُ الجهالةِ وَلَّى وراحَ ***** فليس لك اليوم من باقيهْ [33]

هذه نماذج من النصوص الحجاجية التي برمجت لتلاميذ السنة الثلاثة من التعليم المتوسط (الجيل الثاني).

و قبل الولوج إلى الموازنة بين نصوص (الجيل الأول) و نصوص (الجيل الثاني) يمكن الاشارة إلى أن هناك أشياء جديدة أضيفت إلى برنامج السنة الثالثة فيما يتعلق بدراسة أو تعليمية النص الحجاجي، و من هذه الأشياء الجديدة نجد الاهتمام بما يسمى (روابط النص الحجاجي) و قد ورد في الصفحة (125) من الكتاب المدرسي المقرر.[34] و كان الهدف منها تعريف التلميذ بروابط النص الحجاجي، و قد جاء التعريف كما يلي: " روابط النص الحجاجي هي الروابط التي تبقي على معاني النص مترابطة بإحكام في سياق الدفاع عن الرأي، و عرض الحجج و البراهين، و هي تساعد على تنظيم الأفكار و ترتيبها و منها:

1- الروابط اللغوية كحروف العطف و الضمائر و أسماء الاشارة و الأسماء الموصولة.

2- الروابط المنطقية: روابط التعليل و الاستنتاج/ روابط التفصيل و التقسيم و روابط التشابهية / روابط الفائية...

3- الروابط الضمنية و خصوصا الفصلة و النقطة و الفصلة المنقوطة و النقطتان المتراكبتان و علامة الاستفهام و القوسان و المزدوجتان و علامة التعجب أو التأثر...

و بعد تقديم هذه الروابط بشكل نظري نجد مؤلفي الكتاب المدرسي يطالبون التلميذ أن يحدد (الروابط الحجاجية التي وظفها الكاتب) في نص قصير حول " القصة القرآنية " و ربما يستطيع ألمع التلاميذ استخراج الرابط الوارد في السطر الأول بعد الفاصلة المنقوطة ؛ لأنها تفيد التعليل و في النص كتبت فاصلة فقط و ذلك في قوله: " تعتبر القصة القرآنية مادة تاريخية هامة ؛ لأنها تنقل أخبار الأمم الماضية ".

و أما بقية الروابط فهي ضمنية حسب ما ورد في الدرس (الفاصلة و النقطتان) و ما يلفت الانتباه أيضا أن مؤلفي هذا الكتاب يطلبون من التلميذ انتاج نص من أربعة عشر سطر مع توظيف الروابط الحجاجية و كذلك تقويم النص وفق شبكة التصحيح التي لم يستطع المفتشون تطبيقها على نصوص امتحان (شهادة التعليم المتوسط).[35]

فكيف يمكن للتلميذ تطبيق هذه المعايير (الوجاهة * سلامة اللغة – الانسجام – الاتقان).

و هل يعقل أن يتمكن تلميذ السنة الثالثة من تطبيق هذه المعايير على النص (الفقرة) الذي ينتجه؟

و إذا أردنا الموازنة بين النصوص الحجاجية في الجيل الأول و الجيل الثاني من حيث نوعية النصوص و طريقة معالجتها نجد أن أوجه الشبه و الاختلاف في ما يلي:

6. أنواع النصوص الحجاجية في الجيل الأول:

1.6 أوجه الاختلاف:

- أغلبها من القرآن الكريم

7. أنواع النصوص الحجاجية في الجيل الثاني:

1.7 أوجه الاختلاف:

- أغلبها نثرية و شعرية.
- نصوص غير قرآنية.

8. طرائق المعالجة:

أما طرائق المعالجة فهي:

1.8 أوجه الاختلاف في الجيلين:

- في الجيل الأول كانت تقليدية عموما.
- أما في الجيل الثاني فقد أضيفت إليها أشياء لا يستطيع التلميذ في هذا المستوى تطبيقها و منها:
- استخراج الروابط الحجاجية بأنواعها من نصوص فوق مستوى التلميذ.
- تطبيق شبكة التصحيح الواردة في الصفحة 128 من الكتاب المقرر.[36]

2.8 أوجه الشبه في الجيلين:

- النصوص شعرية و نثرية في الأعمال التطبيقية.
- هناك جانب ربما إيجابي و يتمثل في ربط التلميذ بوسائل الاتصال الحديثة (الانترنيت) و ذلك في البحث عن جمع المعارف لبناء و اعداد المشاريع المقررة في هذا المستوى.

9. الموازنة بين الكفاءتين الختاميتين في الجيل الأول والثاني:

الكفاءتان الختاميتان متشابهتان بدليل ما جاء في كلا المنهاجين.

- منهاج الجيل الأول و كانت صياغة كفاءته الختامية كما يلي:

في نهاية السنة الثالثة من التعليم المتوسط يكون المتعلم قادرا على انتاج نصوص حجاجية مشافهة و كتابة.[37]

- منهاج الجيل الثاني و كانت صياغة كفاءته الختامية كما يلي:

يتواصل مشافهة و يفهم مضمون الخطاب من أنماط متنوعة و سندات مختلفة و يحلله، و ينتج خطابات شفهية من مختلف الأنماط في وضعيات تواصلية.

و يلاحظ أن منهاج الجيل الثاني أضاف مصطلحا جديدا و هو (الكفاءة الشاملة) و قد وردت فيه عبارة " مشافهة و كتابة " و هي متعلقة بما ينتجه التلميذ من نصوص (حجاجية تفسيرية).[38]

10. جدول يلخص الموازنة بين الجيلين:

المجالات	أوجه الاختلاف	
أنواع النصوص الحجاجية المقررة و إجراء الأعمال التطبيقية	(الجيل الأول)	(الجيل الثاني)
	أغلب النصوص الحجاجية قرآنية	أغلب النصوص الحجاجية نثرية/شعرية قصصية.
	أوجه الشبه	
	(الجيل الأول)	(الجيل الثاني)
	النصوص التطبيقية شعرية-	النصوص التطبيقية شعرية-

	نثرية	نثرية
أنواع طرائق التدريس المطبقة	أوجه الشبه	
	(الجيل الأول)	(الجيل الثاني)
	ما زال العمل بالطرائق التقليدية مع استعمال مصطلحات (المقاربة بالكفاءات). مثلا: استعمال مصطلح (كفاءة قاعدية في جميع الدروس).	أغلب الطرائق تقليدية مع استعمال مصطلحات (المقاربة بالكفاءات) و منها: (الروابط الحجاجية). بالإضافة إلى تطبيق شبكة التقويم، و لكن أسلوب العمل ما زال تقليديا.
الكفاءة الختامية	أوجه الشبه	
	(الجيل الأول)	(الجيل الثاني)
	في نهاية السنة الثالثة من التعليم المتوسط يكون المتعلم قادرا على انتاج نصوص حجاجية مشافهة و كتابة.	يتواصل مشافهة، و ينتج خطابات شفهية من مختلف الأنماط. و قد وردت عبارة مشافهة و كتابة تحت مصطلح (الكفاءة الشاملة) و هي متعلقة بما ينتجه التلميذ من نصوص حجاجية و تفسيرية.

ما جاء في هذا الجدول عبارة عن نماذج من المواضيع التي أجريت حولها الموازنة.

11. خاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن مفهوم التعليمية بأنها فرع من فروع التربية...
- التعريف بمفهوم النص الأدبي و النص الحجاجي بين العرب و الغربيين.
- الكشف عن أهداف تدريس النص الحجاجي في مستوى السنة الثالثة من التعليم المتوسط.
- إظهار الصعوبات التي تعيق الأستاذ عند تدريس هذا النص الحجاجي لكونه لم يتلق تكوينا يعرفه بهذا النوع من النصوص.

- تبيان ضعف مستوى التلاميذ في انتاج هذا النوع من النصوص (الحجاجية و التفسيرية و غيرها) نظرا لعجز الأساتذة عن حسن تقديمها لهم، و مطالبة المنهاج تحقيق الكفاءة فيها.
- بالنسبة لأنواع النصوص المقررة لاحظنا عن طريق الموازنة أن هناك بعض الفروق بينها من حيث الشكل.
- و في مجال صياغة الكفاءتين الختاميتين لاحظنا وجود التشابه بينهما و المتمثل في انتاج نصوص حجاجية و تفسيرية مشافهة و كتابة في وضعيات دالة.
- و أما طرائق التدريس فهي متقاربة باستثناء ما ورد في الجيل الثاني من إضافات كانت في تقديرنا فوق مستوى التلميذ في هذا المستوى التعليمي.
- و بعد، فإن هذه الدراسة كان الهدف منها هو الكشف عن ما يعانيه الأستاذ و التلميذ من فرض هذه المقاربات الغريبة على منظومتنا التعليمية و هي (المقاربة بالكفاءات) و هذه لم يستوعبها أغلب الأساتذة إلى يومنا هذا و في كل المستويات، و هي تشبه (نظام LMD) في الجامعة الذي نجد الكثير من الأصوات تطالب بإلغائه لأنه لم يقدم اضافة جديدة لجامعاتنا، و ربما زادت تراجعا و انحدارا؛ لأن بعضها كانت تصنف مع الجامعات المائة (100) عالميا و لكن في هذه السنوات الأخيرة لم نر جامعة واحدة جزائرية مصنفة عالميا.

و أما التوصيات التي يمكن تقديمها في هذا المقام فإنها بلا شك تتعلق بما يلي:

- اعادة النظر في بناء منظومتنا التعليمية بصفة جذرية.
- اعداد برامج تكوينية للمعلمين في كل المستويات التعليمية و ذلك بإعادة فتح معاهد التكوين التربوية التي اغلقت في عهد سابق دون حساب لما سيترتب عن غيابها من تدهور في مستوى المعلم التربوي و المعرفي و المهني.
- وقف المناهج الحالية المرتبطة بمقاربة الكفاءات التي لم تعط ثمارها، بل زادت في تدهور مستوى الأستاذ و التلميذ و الطالب الجامعي إجمالا، نظرا لغموضها و غرابتها؛ لأنها زرعت في غير بيئتها الأصلية.

و خلاصة القول في هذا المقام فإن الوضع المتدهور للمشهد التربوي في بلادنا يعود إلى عدم وجود فلسفة تربوية و اجتماعية واضحة المعالم و الأهداف و تمتلك تصورا واضحا لمواطن المستقبل الذي يعيش في ظل العولمة و مخاطرها مع تحضير برامج تكوينية مستمرة صلبة تقف في وجه هذه الرياح العاتية التي تعصف في كل الاتجاهات لتقتلع جذورنا التاريخية و تحول دون بنائنا لمدرسة المستقبل التي تحافظ على قيمنا الحضارية.

11. قائمة المصادر و المراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- منشورات مديرية التكوين بوزارة التربية الوطنية (1999)، التعليمية العامة و علم النفس.
3- خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة (ع) بن/الجزائر(د ت)،
4- عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس و السند الأنيس في علم التدريس، مطبعة (جسور) للنشر و التوزيع المحمدية، الجزائر،
5 - محمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط/1982.
6- تعوينات علي، التعليمية و البيداغوجيا في التعليم العالي، الملتقي الوطني الاول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، جامعة الجزائر.
7 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصَصَ)، طبع/ دار المعارف، مصر.
8 - أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، طبع/ دار الآفاق العربية، مصر، ط/01، 2007.
9 - ابراهيم خليل، في نظرية الأدب و علم النص، طبع/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/01 ، 2010.
10 - علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، طبع/ دار المعرفة، بيروت، لبنان.
11 - عبد الله صوله، الحجاج في القرآن، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ط/1988.
12- ماهر بوصباط، نقد الحجاج و سيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، طبع/ الدار التونسية للكتاب، ط/01، 2015.
13- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر في للجامعات، ط/01، 2015، القاهرة، مصر.
14 - أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، طبع وزارة الثقافة المغربية، ط/01، 2007.
15 - محمد طروس، النظرية الحجاجية، ط/01، 2005، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
16- زكرياء مخلوفي، العملية الحجاجية بين البلاغة و الفلسفة، مجلة فصل الخطاب، عدد 06، أفريل 2014، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
17- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الأول، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، يوليو 2004.
18 - وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الثاني، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر.
19 - ميلود غرمول بالاشتراك، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة متوسط، طبع/ أوراس للنشر، الجزائر، 2017.
20- الشريف مريبعي بالاشتراك، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة متوسط، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر.

12. الهوامش:

1- منشورات مديرية التكوين بوزارة التربية الوطنية (1999)، التعليمية العامة و علم النفس، ص/02.
2- خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة (ع) بن/الجزائر(د ت)، ص/126.
3- السابق، ص/03.

4- عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس و السند الأنيس في علم التدريس، مطبعة (جسور) للنشر و التوزيع المحمدية، الجزائر، ص/19.

5- محمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط/1982، ص/108.

6- تعوينات علي، التعليمية و البيداغوجيا في التعليم العالي، الملتقى الوطني الاول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، جامعة الجزائر، ص/02.

7- نفسه، ص/02.

8- عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، مرجع سابق، ص/23.

9- ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصَصَ)، طبع/ دار المعارف، مصر، ص/4441.

10- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، طبع/ دار الآفاق العربية، مصر، ط/01، 2007، ص/15.

11- ابراهيم خليل، في نظرية الأدب و علم النص، طبع/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/01 ، 2010، ص/220.

12- علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، طبع/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص/216.

13- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، مرجع سابق، ص/16.

14- ابراهيم خليل، في نظرية الأدب و علم النص، مرجع سابق، ص/220.

15- عبد الله صوله، الحجاج في القرآن، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ط/1988، ص/610.

16- ماهر بوصباط، نقد الحجاج و سيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، طبع/ الدار التونسية للكتاب، ط/01، 2015، ص/31.

17- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر في للجامعات، ط/01، 2015، القاهرة، مصر، ص/41.

18- ماهر بوصباط، نقد الحجاج و سيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، مرجع سابق، ص/31.

19- أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، طبع وزارة الثقافة المغربية، ط/01، 2007، ص/09-10.

20- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ط/01، 2005، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص/44،55،56.

21- زكرياء مخلوفي، العملية الحجاجية بين البلاغة و الفلسفة، مجلة فصل الخطاب، عدد 06، أفريل 2014، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص/75.

22- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الأول، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، يوليو 2004، ص/19.

23- السابق، ص/19.

24- البقرة، ص/258.

25- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الأول، مرجع سابق، ص/10.

26- نفسه، ص/12.

27- نفسه، ص/14.

28- نفسه، ص/27.

29- نفسه، ص/27.

30- نفسه، ص/14.
31- نفسه، ص/07.
32- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الثاني، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص/45.
33- ميلود غرمول بالاشتراك، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة متوسط، طبع/ أوراس للنشر، الجزائر، 2017، ص/45.
34- الشريف مريبعي بالاشتراك، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة متوسط، طبع/ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص/125.
35- نفسه، ص/125.
36- الشريف مريبعي بالاشتراك ، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة متوسط، مرجع سابق، ص/128.
37- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الأول، مرجع سابق، ص/19.
38- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثالثة متوسط، الجيل الثاني، مرجع سابق، ص/45.